الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _قسنطينة _

كلية: الآداب و الحضارة الإسلامية. مخبر: الدراسات اللغوية والقرآنية.

تخصص: اللغة العربية والدراسات القرآنية. قسم: اللغة العربية.

الاعجاز العلمي في القرآن الكريم

وموقف العلماء منه

مداخلة متعلقة بندوة علمية وطنية معنونة: المنزع البياني في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

إعداد الطالبة: نور الهدى حجاز.

السنة الجامعية:1444/1443 الموافق ل2022 /2023

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

جعل الله القرآن الكريم كتاب هداية وارشاد فكان بذلك معجزة اكتملت فيها كل صور الاعجاز في شتى جوانبه، وبثّ فيه من العلوم والمعارف فغدى بذلك موسوعة شاملة تجعل المرء يتدبرها ويغوص في أسرارها، وإنّ من أبرز ما اشتغل به العلماء في دراساتهم للقرآن الكريم البحث في قضية الاعجاز والكشف عن جوانبه وأنواعه (الاعجاز البلاغي، الاعجاز التشريعي، الاعجاز الصوتي...)ولعل أدق ما افصح عنه القرآن الكريم للبشرية هو "**الاعجاز العلمي**"، فالقرآن يبث في ثناياه موسوعة من الحقائق العلمية التي تشمل جميع مناحي الوجود، تنير العقول وتمتع الأذهان كصورة معبرة على دلائل وحدانية الله عز وجل وقدرته.

حيث نهدف من خلال هذه الورقة العلمية الى التطرق الى قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والذي يعدّ من العلوم القرآنية البارزة والأساسية خاصة في ظل التطور العلمي والمعرفي الذي يشهده العالم في شتى المجالات لاسيما منها العلوم التجريبية، إضافة لبيان منزلته ومكانته في الكتاب الحكيم، والتعرض لمختلف مواقف وآراء العلماء حوله، حيث وقف العلماء والباحثين في قضية الاعجاز العلمي بين مؤيد ومعارض له، فالتوفيق بين الآيات القرآنية والعلم الجديد يخضع لضوابط علمية مسطرة ذلك تجنبًا للوقوع في تأويلات منافية لما جاء به المفسرون الأوائل في قضية الاعجاز العلمي. وتماشيا مع مقتضيات البحث ارتأينا أن نجعله في ثلاث عناوين رئيسة اختص الأول منها بإعطاء لمحة موجزة عن مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وقد عرجنا في الفرع الثاني الى بيان منزلته ومكانته، وأتممنا البحث بالحديث عن موقف العلماء من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Summary:

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of messengers, our Prophet Muhammad, his family and companions, and those who followed them in goodness until the Day of Judgment.

God made the Holy Qur'an a book of guidance and guidance, so it was a miracle in which all forms of miraculousness were completed in its various aspects, and he broadcasted in it sciences and knowledge, thus becoming a comprehensive encyclopedia that makes one ponder it and delve into its secrets. And the disclosure of its aspects and types (rhetorical miracles, legislative miracles, vocal miracles...) perhaps the most accurate thing revealed by the Noble Qur'an to mankind is the "scientific miracle." The Qur'an broadcasts in its folds an encyclopedia of scientific facts that include all aspects of existence, enlightening the minds and enjoying the minds as an image Expressive evidence of the oneness of God Almighty and his ability.

Where we aim, through this scientific paper, to address the issue of scientific miracles in the Holy Qur'an, which is considered one of the prominent and basic Qur'anic sciences, especially in light of the scientific and cognitive development that the world is witnessing in various fields, especially experimental sciences, in addition to clarifying its status and position in the wise book, and exposure to various The positions and opinions of scholars about it, where scholars and researchers stood in the issue of scientific miracles between supporters and opponents of it. Reconciliation between Quranic verses and new science is subject to scientific rules ruling this in order to avoid falling into interpretations that are contrary to what the early commentators came in the issue of scientific miracles. . In line with the requirements of the research, we decided to put it in three main headings, the first of which specialized in giving a brief overview of the concept of the scientific miracle in the Holy Qur'an. Praise be to God, Lord of the worlds.

مقدمة:

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونصلي ونسلم على الرحمة المهداة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين وبعد :

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه رحمة وهداية للعالمين، واقتضت حكمته أن جعله بلسان عربي مبين، فكان بذلك الحجة البالغة والمعجزة العظمى التي اصطفى بها نبيه محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين، و لما كان كتاب الله الحكيم المعجزة الكبرى الخالدة كان الحديث عن الإعجاز القرآني من أهم المباحث القرآنية التي حظيت باهتمام العلماء و ذلك للكشف عن أسراره ومُعجزاته التي لا تنتهي ،اذ كلما تقدمت المعارف و تطور العلم تأكد البشر في كل مرة لأنه كلام الله المعجز في كل حرف و كل آية منه، هذا وقد تحدى به سبحانه وتعالى أقحاح العرب وبلغائها على الاتيان بمثله فعجزوا حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿88﴾ ﴾[1] فكان بذلك المعجزة الربانية الخالدة.

شهد العلم الحديث ذروة التطور في مختلف المجالات لا سيما منها(العلوم التجريبية، علوم الفلك، وعلوم الطب وغيرها...) فكانت بذلك افصاحا على جانب من جوانب الإعجاز القرآني، ودليلا على صدقه وثبات حجته وأنه من لدُن عزيز حكيم، وقد انصبّ هذا التطور المعرفي في منتهى آية عظيمة أنزلها الحق تبارك وتعالى قبل ألف وأربعمائة سنة

[1] الاسراء/ 88.

يقول فيها **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿53﴾ ﴾[1]

وفي ظل هذا التقدم العلمي والمعرفي شقّ مصطلح **الاعجاز العلمي في القرآن الكريم** طريقه بين العلماء والمفسرين وازدهر بمحاذات التطور العلمي في العالم، فتباينت حوله الآراء واختلفت المواقف بين مؤيدٍ له ومعارض... ما جعلنا نتطرق لهذه القضية بالدراسة ذلك كمحاولة للوصول الى جملة من الأهداف أبرزها بيان مفهوم الاعجاز العلمي انطلاقا من كونه نوع من أنواع الاعجاز القرآني الحديثة النشأة، اضافة الى ايضاح منزلته التي يتصف بها في القرآن الكريم، مع الاطلاع على أبرز آراء العلماء والمفسرين وتوجهاتهم في قضية الأخذ بالإعجاز العلمي. وقد انطلقنا في اعداد هذا البحث من اشكالية رئيسة مفادها: فيما يتمثل مفهوم الاعجاز العلمي في القرآن الكريم؟ وماهي مكانته في القرآن الكريم؟ وكيف كان موقف أهل العلم من جهة قبوله أو رده؟

والله نسأل التوفيق والسداد...

[1] فصلت/ 53.

1-الاعجاز العلمي في القرآن الكريم:

شمل القرآن موسوعة من الاحكام ولحقائق التي تنير الانسان وتوجهه في حياته، ولاسيما منها الحقائق العلمية والتي عبرّ عنها العلماء بمصطلح "الاعجاز العلمي في القرآن الكريم... ماجعلنا نقف على معناه قبل الغوص في المحور الرئيسي للبحث وهو موقف العلماء منه.

أ-الإعجاز: تناولت المعاجم العربية الجذر "عجز" بعناية ودقة فائقين لما له أهمية في ايضاح معنى الاعجاز باعتباره من أهم المباحث المتعلقة بالكتاب الحكيم، حيث جاء في مقاييس اللغة أن الجذر الثلاثي لكلمة الاعجاز هو "عَجْزُ" ، وقد انبثقت منها الكثير من المشتقات(إعجاز، أعجاز، معجزة، عاجز، عجوز...). والعجزُ: هو نقيض القدرة وتعني الضعف، ولذلك يقال "عجِزَ، يعجز عجزا، فهو عاجِزٌ؛ أي ضعيف... "،[1]

لقد كان لابن منظور وقفة مطولة في معنى "العجز" والمستخلص من كلامه:

1. العَجزُ: نقيض العزم، يقول عجِز عن الأمر يعجَز عجزًا فهو عاجز.
2. العَجز: الضعف، و العجز: التثبيط.
3. الإعجاز: الفوت والسبق، ويقال أعجزني فلان أي سبقني وفاتني.
4. فصار الاعجاز في التعارف اسما للقصور عن الشيء وضدّه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿31﴾** ﴾[2]

وحين امعاننا النظر في كلمة الاعجاز يتبين لنا بأنها تحمل معنيين متضادين "العجز والقدرة"

---

[1] معجم مقاييس اللغة /أحمد ابن فارس/ت(عبد المنعم بن سلام)/الطبعة الاولى /دار الفكر /بيروت، لبنان /1979م /الجزء4 / ص232.

[2] المائدة/31.

وهو ما يبينه الرافعي من خلال قوله:" "انما الاعجاز شيئان : ضعف القدرة الانسانية في محاولة المعجزة و مزاولته على شدة الانسان و اتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن و تقدمه فكأن العالم كله في العجز انسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت، فيصير الامر المعجز إلى ما يشبه في الرأي مقابلة اطول الناس عمرا بالدهر على مداه كله "،[1] فلقرآن الكريم تحدى أوائل العرب كونهم أهل فصاحة وبلاغة وبيان "فعجزوا عن الاتيان بمثله"[2]

وانطلاقا مما سبق يمكننا القول بان الاعجاز القرآني كمركب اضافي هو: "اثبات القرآن عجز الخلق عن الاتيان بما تحداهم به"[3] ، فالقرآن تحدى العرب الأوائل ممن هم ارباب البلاغة والبيان وكان تحديهم من جنس ما يجيدونه كونهم بلغوا أرقى مراتب نضجهم في اللغة والبيان، فكان نزول القرآن بما الفوه من لغتهم وبأسلوب بلغ من الدقة والجمالية ما أعجزهم فتحقق بذلك الاعجاز القاهر للقرآن الكريم، وكانت بذلك معجزته الاساسية هي اللغة التي أنزل بها " فالإعجاز القرآني برهن سمو كلام الله فوق البشر"[4]

يعتبر الاعجاز القرآني متعدد النواحي متشعب الاتجاهات اذ " أجمع العلماء على القول بالإعجاز البياني وعلى اعتباره من أبرز وأظهر وأشهر وجوه الاعجاز وأنه بهذا يقدم شهادة للمسألة الاساسية وهي اثبات أن القرآن الكريم كلام الله"[5]

---

[1] اعجاز القرآن والبلاغة النبوية /مصطفى صادق الرافعي/ط9/دار الكتاب العربي /لبنان . بيروت / 1973.1393/ ص139.

[2] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن/ الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية و النقد الأدبي/ ت(محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) / ط3/ دار المعارف/ مصر/ ص357.

[3] مناهل العرفان في علوم القرآن/محمد عبد العظيم الزرقاني/ ت(فواز أحمد زمرلي)/ ط1/ دار الكتاب العربي/ بيروت/ 1415هـ-1990م/ الجزء2/ ص259.

[4] الظاهرة القرآنية/ مالك بن نبي/ ط4/ دار الفكر/ دمشق/ 1987م/ص23.

[5] البيان في اعجاز القرآن/ صلاح عبد الفتاح الخالدي/ ب ط/ دار عمار/ عمان-الاردن/ ص7.

شهد العالم ثورة وتقدما في شتى المجالات وظهرت بذلك معه معجزة القرآن العلمية، وأنه تعالى أخبر بحقائق وأسرار علمية مُعجزة بثها في ثنايا الذكر الحكيم قبل الف واربعمائة سنة، فشاع بذلك مصطلح" **الاعجاز العلمي في القرآن الكريم**" ليدل على وجه من أوجه الاعجاز القرآني، وهو الذي سنوضح مفهومه في الآتي.

ب-الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

هو علم حديث وجديد بدأ يظهر وينتشر بفضل الاكتشافات الحديثة التي ظهرت في مجالات علمية كثيرة،[1] وقد شهد هذا المصطلح حال ظهوره نقاشات وآراء عديدة ذلك باعتبار أن القرآن الكريم حوى من الفصاحة والبلاغة والبيان ما جعل وجه الاعجاز البياني واللغوي فيه من أبرز الأوجه الإعجازية فيه، وان معارف البشر وقت نزوله لم تدرك ما تم اكتشافه حديثا من العلوم التجريبية والكونية، فالقرآن الكريم يزخر بالعديد من الآيات التي تشير الى الكون وما به من كائنات، والى صور نشأتها ومراحل تكوينها والسنن الربانية التي تحكمها فالله عز وجل أبدع في تصوير ذلك بصورة دقيقة وحكمة بالغة لا تحدها حدود، لتدل على قدرة الله عز وجل ووحدانيته.

اذ لا ينفك العلماء والباحثون عن اكتشاف ما بثه القرآن الكريم من حقائق علمية وكونية ثابتة، وذلك جملة من النتائج التي توصل اليها العلم وثبت موافقتها لما جاء به القرآن الكريم، ذلك ما ينصب في الوعد الالاهي الذي يقول فيه تعالى **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي

[1] الموسوعة العلمية في الاعجاز القرآني/ سمير عبد الحليم/ ط1/ مكتبة الأحباب/ دمشق-بيروت/ 1421هـ-2000م/ص6.

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿53﴾ ﴾[1]

وما نلخص اليه بعد جملة ما ذكرناه، أن الاعجاز العلمي في القرآن الكريم هو: "اخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة اثبتها العلم التجريبي وثبت عدم امكانية ادراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يظهر أو يؤكد صدقه فيما أخبره عن ربه سبحانه وتعالى، والمعجزة القرآنية –بما تتضمنه من حقائق علمية– دليل على عالمية الرسالة الاسلامية."[2]

وانطلاقا من هذا وجب علينا ان نقف على بعض الفروقات بين الاعجاز العلمي والتفسير العلمي، فالإعجاز العلمي حديث النشأة وقد ظهر بظهور جملة من الاكتشافات العلمية الجديدة والتي ترافقت بدورها –حسب أهل الاختصاص– مع آيات أنزلها الله عز وجل في محكم تنزيله قبل الف واربعمائة سنة، فالإعجاز العلمي يختلف عن التفسير العلمي، وقد وقع خلط بينهما وعدم تمييز، لذلك استدعى منا الأمر بعض التوضيح...

1–التفسير العلمي هو:" الكشف عن معنى الآية بما تم كشفه من العلوم الكونية سواء أكان الكشف قطعيا أو ظنيا راجحا."[3]، بينما الاعجاز العلمي كما سبق ذكرنا هو اخبار القرآن الكريم أو السنة بحقيقة اثبتها العلم التجريبي وثبت عدم امكانية ادراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم. وهنا يكمن الفرق بينهما؛ فالإعجاز لا يتعلق الا بما أثبته العلم من حقائق، أما التفسير العلمي ففيه امكانية توظيف ما صرّح به العلم من حقائق ظنية راجحة بعد الوقوف على النتائج قطعية مثبتة.

---

[1] فصلت/53.

[2] موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة– آيات الله في الآفاق–/ محمد راتب النابلسي/ ص8.

[3] الاعجاز العلمي في القرآن الكريم/ رعد طاهر رشيد العمري/ مؤسسة النشر الاسلامي/ ص3.

2- كما يعدّ الاعجاز العلمي أدق وأخص من التفسير العلمي، هذا الأخير يعتبر اعم واشمل منه باعتباره يتطرق الى الآيات العلمية والكونية مبينا معانيها ومدلولاتها سواء وصل اليها العلم أم لم يكتشفها بعد. بينما الاعجاز العلمي فيعتمد على الحقائق العلمية المثبتة التي وصلها العلم التجريبي كوسيلة لتأكيد معجزة القرآن الكريم في شتى المعارف والعلوم. ويظهر مما سبق أن العلاقة التي تجمع بين الاعجاز العلمي والتفسير العلمي هي علاقة عموم وخصوص؛ فالمصطلحين ليسا مترادفين والا لاعتبرا شيئا واحدا، وفي نفس الوقت ليسا منفصلين متباينين بل ان دائرة أحدهما اوسع من الآخر، فالإعجاز العلمي أدق ويتبين من خلال انطلاقا من التفسير العلمي وما وصل اليه العلم من حقائق مثبتة اضافة الى أنه ليس كل تفسير علمي قابلا أن يكون اعجاز علمي. " فالمؤمن الحق وجب ان يتريث قبل أن يؤوّل القرآن على غير علم وأن يسلم تسليم المؤمن الصادق.. وذلك خوفا من الوقوع في التحريف والضلال."[1]

والذي نراه صوابا في هذه المسألة؛ أن نتوسط بين الاعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن الكريم وذلك للوصول الى المعاني المقصودة والدقيقة من الآيات القرآنية... هذا والله أعلى وأعلم.

ج-ضوابط الاعجاز العلمي في القرآن الكريم:

نصّ العلماء في الحديث عن قضية الاعجاز العلمي جملة من الضوابط والتي يجب مراعاتها لدى كل من أراد الخوض في هذا العلم كونه متعلق بمعجزة ربانية وهي القرآن الكريم، ويمكننا ايجاز هذه الضوابط في النقاط التالية:

[1] فكرة اعجاز القرآن من البعثة النبوية الى عصرنا الحاضر/ نعيم الحمصي/ ط2/ مؤسسة الرسالة/ سوريا/ 1400هـ-1980م/ ص237.

- ✓ لعل من أبرز الضوابط وأهمها مراعاة الجانب البياني واللغوي ومختلف القواعد البلاغية حين الوقوف على معاني الآيات القرآنية المتعلقة بالعلوم والمعارف التجريبية والكونية[1]، فالقرآن ينبغي ان يُنطلق في فهمه من لغة العرب التي كانت ابان نزول الوحي في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتي فسر بها السلف الصالح معاني الآيات.
- ✓ أن لا يؤخذ بالنظريات وانما بالحقائق لأن العلم يُصدق ويُكذب والقرآن الكريم لا يُكذّب... فالنظريات تخضع للتغيير بينما النصوص القرآنية ثابتة، فالقرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
- ✓ أن لا يكون في التفسير افراط ولا تفريط، ولا تحمّل النصوص مالا تحتمل أو أن يفسر القرآن الكريم كله على أسس علمية بحتة[2]، فالإشارة للحقائق العلمية في الآيات يكون من باب التوسع ولا يؤخذ بأنه التفسير الأوحد للآيات.
- ✓ أن يكون التحاكم في صحة ما وصل اليه العلم للقرآن الكريم، فالآيات القرآنية العلمية والكونية هي المعيار والمرجع الذي يجب أن يحتكم اليه العلم في اثبات صحة نظرياته ونتائجها.
- ✓ إنّ القرآن الكريم موسوعة شاملة لمختلف الأحكام والعلوم، فما تحدث به العلماء والمفسرين الأوائل لا يُلغى بالحديث عن التفاسير الحديثة.

---

[1] موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة/محمد راتب النابلسي/ ص13.

[2] موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة/ يوسف الحاج أحمد/ ط2/ دار ابن حجز/ دمشق/ 1424-2003م/ ص16.

2-مكانة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

جاء القرآن الكريم متحديا العقل البشري لغويا بيانيا فكريا تشريعيا وعلميا، فكانت معجزته الموجهة لأهل العلم التجريبي أن أنبأ بعلوم وكذا بحوادث المستقبل في ثناياه ، وفي هذا الزمن يصعب تذوق أوجه الاعجاز البلاغية والبيانية من فصاحة وبلاغة ذلك لاختلاف اللهجات وتغيرها وأن اللغة لم تبقى على درجة الفصاحة كما كانت حين نزل القرآن الكريم، وهنا جاء دور الاعجاز العلمي الذي جعله الله عز وجل وجها من اوجه الاعجاز الباهرة التي تتوافق ومتطلبات العلم التجريبي الحديث والمكتشفات العلمية... وبهذا تتحقق أبدية القرآن الكريم وصلاحيته لكل زمان ومكان، ليدل بذلك الاعجاز العلمي على أن السبق في التصريح عن الحقائق الكونية العلمية يرجع للقرآن الكريم لما كانت البشرية أجمع لا تفقه عنا شيئا.

القرآن الكريم يتجدد عطاءه مع كل فتح بشري في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بالوحي الالاهي، فالإعجاز العلمي له مكانة بارزة في العصر الحديث نظرا لما تشهده البشرية من تقدم، اضافة الى أنه يثبت ما يصل اليه العلم الحديث من نتائج علمية باعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الأول والأصح، والذي تتضح من خلاله دلائل قدرة الله عز وجل ووحدانيته في هذا الكون البديع. كما ان للإعجاز العلمي مكانة ومنزلة عظيمة في النفس البشرية المؤمنة، وكذا في جانب الدعوة الى الله تعالى، ويمكننا ايجاز مكانته في النقاط التالية:

- ✓ الاثر البالغ الذي تتركه في قلوب المسلمين وامتلاء النفوس ايمانا بعد الوقوف على الحقائق العلمية التي أفصح عنها القرآن والذي يترجم بزيادة اليقين حال الكشف عن الحقائق الباهرة، وهنا يكون الاعجاز العلمي خير دعوة للتمسك بالقرآن والسنة والاهتداء بهما.
- ✓ الرد بأسلوب علمي بالغ على كل من أراد التشكيك والطعن في القرآن الكريم والرسالة المحمدية، فالإعجاز يعتبر مجالا خصبا لإقناع وتثبيط المشككين والطاعنين بربانية

القرآن وصدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي نزل عليه القرآن في زمن يعمه الجهل بالعلوم التجريبية وغيرها.

- ✓ الاعجاز العلمي يعتبر خير جرعة للمسلمين لمتابعة مسيرة البحث والتجريب والمقارنة، ذلك لتوسيع دائرة شواهد الاعجاز العلمي،[1] فالقرآن الكريم دعى الى العلم وأعطى مكانة كبيرة للعلماء ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿18﴾ ﴾ ،[2] فالقرآن الكريم بيان محكم يسترشد به العقل للوصول الى المعرفة بعلم مبني على الايمان.
- ✓ إن الاعجاز العلمي له منزلة عظيمة باعتباره طريقا للدعوة الى الله وسبب رئيس في دخول العديد ممن كانوا على غير دين الله في الاسلام، وهذا الذي نراه يحدث اذ أن البحوث العلمية ومطابقتها لما جاء في الكتاب الحكيم أبهرت العلماء والناس ممن هم غير مؤمنين وأقعتهم بصدق القرآن والاسلام وكانت سببا في ايمانهم.

وفي المجمل نقول: أن الاعجاز العلمي في القرآن يفتح لنا آفاق جديدة ويأذن ببداية عصر علمي يستند الى ضوابط صحيحة ويقبل البحث واعمال العقل في فهم الآيات القرآنية دون الخروج عمّا سطره العلماء من ضوابط.

---

[1] الاعجاز العلمي في القرآن والسنة/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح وآخرون/ ط1/ دار جياد/ جدة/ 1429هـ-2008/ ص36.

[2] ال عمران/ 18.

3- موقف العلماء من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

نظرا لما يشهده العلم الحديث من تقدم في شتى مجالاته كان من الضروري تظافر الجهود من اجل تقديم قراءةً للنص القرآني و شرحًا و تفسيرًا و الحرص على استجلاء مقومات اعجازه لاسيما جانب الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والذي يتماشى و هذا التطور العلمي، فانبرى جملة من العلماء والمفسرين يبحثون و يستجلون ماهيته و أسراره العلمية ، فاختلفت الآراء و تعددت المآخذ بينهم ، فاتفقوا على الاصل و هو أن القرآن الكريم معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الكُبرى و عجز كل الخلائق اِنسهم و جنهم على الاتيان بمثله ،و اختلفوا في الفرع و هو وجه من اوجه الاعجاز "الاعجاز العلمي في القرآن الكريم " فوقفوا بين مؤيد له و معارض و هو الذي سنوضحه في الآتي:

أ- موقف المعارضين:

انبرى كوكبة من العلماء الى انكار و استبعاد هذا اللون من الاعجاز العلمي و استندوا في ذلك الى جملة من الأدلة التي تساند آرائهم في معارضة الاعجاز العلمي و التي نلخصها في النقاط التالية :

- ✓ اتجاههم الى ان القرآن ينبغي ان يفهم بحسب ما نزله الله عز وجل بلغة العرب. إضافة إلى قولهم بأن العلم ونظرياته نسبي ومتغير وانه لا يصلح تعليق تلك النظريات بالحقائق القرآنية الثابتة لذلك اتجهوا الى عدم جواز التفسير الثابت من القرآن الكريم بالمتغير من النظريات العلمية.
- ✓ كما توجهوا الى ان القرآن الكريم كتاب هداية و ارشاد و افصاح عن ركائز الدين ومقوماته الأساسية مثل قضايا العقيدة والمعاملات والعبادات والاخلاق وليس كتاب للتفصيل في العلوم والمعارف ودقائق الاكتشافات ومختلف العلوم التجريبية والدقيقة.

- ✓ كما رفض اصحاب هذا الاتجاه الاعجاز العلمي و التفسير به مخافة أن تُفهم الآيات العلمية و الكونية في القرآن الكريم، فهما خاطئًا وخارجًا عما فسر به أوائل المفسرين فتفسر بالرأي المذموم الذي يخرج الآيات عن معانيها المقصودة.
- ✓ إن القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل وبيانًا منه، بينما معطيات العلوم التجريبية و المعارف تبقى مجرد اجتهاد بشري للوصول إلى الحقائق و لا يرقى الى ما جاء به الله عز وجل.
- ✓ إن بعض معطيات العلوم المكتسبة قد يتباين مع الأصول الثابتة في الكتاب والسنة، حيث يرتكز فيها أصحابها من منطلقات مادية بحتة منكِرةً لحقائق الغيب و متجاهلة لها. فتفسير الآيات القرآنية على هذا الأساس يدفع بعض المتحمسين إلى التكلف في التأويل والخروج عن الصواب.

هذا وإنّ من أبرز من يمثل هذا الموقف هو الامام الشاطبي، والامام الزرقاني , الشيخ شلتوت شيخ الازهر السابق، وأمين الخولي، ومحمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون[1]... الا أن عرض وجهات النظر لكل هؤلاء العلماء المعارضين أمر يطول ويحتاج الى تفصيل لذلك ارتأينا أن نذكر رأي الامام الزرقاني–رحمه الله– باعتباره من كبار العلماء المعارضين بعد الامام الشاطبي–رحمه الله– والذي تعرض لرأيه العديد من الباحثين قبلنا لذلك فضّلنا أن نعرج على وجهة نظر الامام الزرقاني –رحمه الله– من خلال ما جاء به في مناهل العرفان.

تطرق الإمام الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن إلى قضية الإعجاز العلمي وموقف القرآن الكريم من العلوم الكونية وأبدى في ذلك وجهة نظره حيث يقول: "أن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، ولا يليق أن نتجاوز به هذه الحدود، حتى وإن ذكر فيه شيء

[1] إعجاز القرآن الكريم/ فضل حسن عبّاس/ ص254.

من الكونيات... ولا يقصد من ذكرها شرح حقيقة علمية في هيئة الفلك أو الطبيعة أو الكيمياء ولا أن يحل مسألة حسابية أو معادلة جبرية أو نظرية هندسية، ولا أن يزيد في علم الطبّ باباً ... ولكن بعض العارفين توسعوا في علوم القرآن ومعارفه. وهم في ذلك مخطئون ومسرفون وإن كانت نيتهم حسنة"[1] وقد دعم الزرقاني قوله هذا بما جاء في كتاب الله عز وجل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿15﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿16﴾ ﴾[2]

ونلخُصُ اتجاه الزرقاني في النقاط التالية :

1. اتجه إلى أن القرآن عظيم ولا يجوز تحميله وظيفة جديدة وأنه جاء هداية ورحمة للعالمين وتبيانا للأحكام والشرائع وهي أسمى وظائفه في الوجود وأن العلم الحديث يشقى بالاكتشافات الجديدة خاصة أن بعضها يساهم في تدمير البشرية.
2. أن القرآن الكريم دعى إلى البحث والنظر والانتفاع بما في الكون من خلال آياته، داعماً رأيه بآية يقول في الله عز وجل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿101﴾ ﴾[3]. وقد وضّح الزرقاني بأن القرآن في عرضه لآيات الكونية بيّن أنها لله عز وجل ومقهورة لمراده ونفى ما جاء به الضالين المتوهمين بأنها ذات تأثير وسلطان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ

---

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن/محمد عبد العظيم الزرقاني/ج2/ ص275.

[2] المائدة/15-16.

[3] يونس/101.

قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿67﴾ ﴾[1].

3. وأضاف أنّ القرآن في عرضه للآيات العلمية الكونية اختار أسلوبا بارعا جمع بين البيان والإجمال وهو أن الخلق يختلفون في معرفة تفرعاته ودقائقه باختلاف وسائلهم وعلومهم ومواهبهم.
4. كما اتجه الزرقاني إلى أن العلم نسبي وحائر بين إثبات ونفي. وأن ما جاء به العلماء بالأمس وأثبتوه وقرروه، ينقضه وينفيه علماء اليوم. لذلك تزعزعت الثقة في نتائج العلم فلا يليق حسب الزرقاني أن "نحاكم القرآن إلى هذه العلوم المادية الحائرة، فالقرآن حقيقة إلاهية ثابتة منزلة من الحق الأعلى الذي يعلم السر وأخفى[2] "
5. وقد اتجه الزرقاني إلى نفس الرأي الذي سار عليه سابقه الشاطبي ومن توجهوا إلى هذا الرأي معه إلى أن القرآن لا يفر من وجهة العلم بل يدعوا اليه، وأنه يجب اثبات العلم والحقائق وتوفير الثقة في نتائجها ثم طلبها من القرآن الكريم كونه حقيقة مطلقة.

ولعل ما ذكرناه يعتبر أبرز ما جاء به العلماء الذين عارضوا الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وتفسيره تفسيرا علميا... والذي نراه أن أصحاب هاذا الاتجاه قد بالغوا في معارفهم وحكمهم على أن النظرة العلمية للقرآن الكريم خاطئة مطلقا، حيث أنه من غير المنطقي رد كل الأبحاث والدراسات العلمية والقضايا التي نوقشت في الإعجاز القرآني ورفضها مطلقا، كما أن النتائج التي توصل إليها العلم ليست كلها نسبية بل إن من الحقائق والعلوم التجريبية ما وصلت إلى نتائج مطلقة ثابتة منذ سنين، كما أن القرآن دعى للعلم وفضّل العلماء في أكثر من آية، والذي نراه أنّ البحث في الاعجاز العلمي وتفسير الآيات العلمية والكونية

---

[1] الزمر/67.

[2] مناهل العرفان في علوم القرآن/محمد عبد العظيم الزرقاني/ج2/ص278.

تفسيرا علميا دون الخروج عن الضوابط التي سطرها العلماء، لا يعتبر تكلفا ولا خروجا عن الصواب، لان القرآن الكريم معجز في كل حرف من حروفه وأنه جاء للبشرية كافة مُعجزا لها مهما بلغت من التقدم العلمي والمعرفي. وأن الحقائق المكتشفة حديثا قد صرّح عنها القرآن الكريم قبل الف وأربعمائة سنة لتدّل عل ربانية القرآن وصدق الرسالة المحمدية.

ب- موقف المؤيدين للإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

انبرى كوكبة من العلماء الى تأييد هذا اللون من الاعجاز في القرآن الكريم والأخذ به، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنه لا مانع من تفسير القرآن الكريم تفسيرا علميا، حيث يعتبرون أن القرآن الكريم فيه من دقائق العلوم ولمعارف ما لا يُعدّ ولا يُحصى، ومن أبرزهم الامام الرازي الذي فسّر العديد من الآيات في تفسيره الكبير "مفاتيح الغيب" تفسيرا علميا خصة في ما تعلق بالآيات الكونية، كما توجه حجة الاسلام الامام الغزالي الى تأييد الاعجاز العلمي بكل حزم وقوة[1] ذلك من خلال كتابه احياء علوم الدين، حيث يقول:" إنّ العلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن الكريم اشارة الى مجامعها... ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك، بل كل ما أشكل فيه على النظارة... وفي القرآن الكريم رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها، فكيف يفي بذلك ترجمته وتفسير ظاهره..." [2]

كما أيّد هذا الاتجاه أيضا كل من جلال الدين السيوطي، محمد عبد الله دراز، وطنطاوي جوهري، الطاهر ابن عاشور، محمد متولي الشعراوي وغيرهم. ونلخص موقفهم في التالي:

---

[1] اعجاز القرآن الكريم/ فضل حسن عباس/ ص 258.

[2] احياء علوم الدين/ الغزالي/ (ت.و505)/ ط1/ دار ابن حزم/ بيروت- لبنان/ 1426هـ-2005م/ج1/ ص259.

- ✓ يرى هؤلاء أن معجزة القرآن الكريم أبدية وأن الله عز وجل قد إدّخر للبشر من أوجه الإعجاز والتحدي عبر كل الأزمنة والعصور ما يتوافق والتقدم العلمي الذي تشهده الأمم.
- ✓ كما توجهوا إلى أنّ القرآن الكريم دعى في أكثر من آية إلى إعمال العقل و التدبر و التأمل في الكون، وأنّ السلف _رضوان الله عليهم _ قد أقرّوا بأن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي.
- ✓ إضافة إلى أن مقاصد القرآن حسبهم راجعة إلى عموم الدعوة و أنه معجزة باقية، لذلك كان انتشار العلوم في الامم وتطورها لاسيما منها العلوم التجريبية يمكن العقل البشري من تدبر القرآن الكريم واكتشاف ما فيه من الأسرار لتأكيد صدقه واعجازه للخلق كافة رغم اختلاف ازمنتهم.
- ✓ وقد استدل أصحاب هذا الاتجاه الى ضرورة استخدام العلم الحديث لفهم بعض المعاني القرآنية خاصة في ما تعلق بالآيات العلمية الكونية وقد تم ادراك وجوه اعجازية جديدة في القرآن الكريم و ثبت توافقها و الحقائق العلمية.
- ✓ وقد تحمس أصحاب هذا الموقف وقاموا بتبويب آيات كونية علمية في كتاب الله وتصنيفها في مختلف المجالات (العلوم التطبيقية البحتة) كما تقدموا في حماسهم لدرجة المناداة بأن القرآن الكريم يشمل كل المعارف والعلوم والتي لا بد من تفسيرها حسبهم على ضوء اصطلاحات تلك العلوم.[1] وقد استند أصحاب هذا الموقف بما جاء في القرآن الكريم من آيات تؤكد شموليته لمختلف المعارف **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ** ﴾[2]

---

[1] مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في لقرآن الكريم والسنة النبوية/ زغلول نجّار/ ط1/ دار المعرفة/ بيروت لبنان/ 1430- 2009ص119.

[2] الأنعام/ 38.

والذي نراه أن أصحاب هذا الاتجاه قد أسرفوا وبالغوا في تأييدهم لهذا اللون من الإعجاز القرآني وأن أدلتهم وأقوالهم تفتح الباب على مصراعيه أمام كل من أراد البحث في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والذي نصل إليه أنه لابد من الاستدلال بالآيات في مواضعها المناسبة لها دون تحميلها أكثر من معناها الذي جعلت له ودون الخروج عن الضوابط التي سطرها أهل الاختصاص.

ولعل الأصح في قضية معارضة وتأييد الإعجاز العلمي، أن تأييده يكون بضوابط دون معارضته مطلقا فالحشد الهائل من الإشارات الكونية في كتاب الله وكثرة الآيات التي تطالب الإنسان دوماً بتحصيل المعارف النافعة والتأمل في الخلق تفرض على البشرية استخدامها لتحصيل مختلف العلوم لكن شريطة أن لا يتعدى ذلك ما سطره العلماء من ضوابط لاجتناب الوقوع في الفهم الخاطئ للقرآن الكريم، ونضيف على ما سبق أن التفسير العلمي يشار إليه من باب التوسع ولا يؤخذ بأنه التفسير الأوحد للآيات دون أن ننسى أن لغة القرآن في تعبيره عن الحقائق بلغت من الجمال والدقة ما أعجزت البشرية عن الإتيان بمثله.

خاتمة:

وبعد هذه الوقفة الماتعة في رحاب هذا البحث " **الاعجاز العلمي في القرآن الكريم وموقف العلماء منه** "، توصلنا الى مجموعة من النتائج التي نوجزها في النقاط التالية:

1. إنّ القرآن الكريم مُعجز في ألفاظه ومعانيه ووجوه إعجازه المتعددة، وأنه قد أعجز البشر إلى يومنا هذا عن الإتيان بمثله.
2. إنّ الاعجاز العلمي بمفهومه الدقيق هو اخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة اثبتها العلم التجريبي وثبت عدم امكانية ادراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.
3. إن الاعجاز العلمي والتفسير العلمي في القرآن الكريم مصطلحين متباينين، بينهما علاقة عموم وخصوص، فالأول إخبار القرآن بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، بينما الثاني هو الكشف عن معاني الآيات بما تم اكتشافه من طرف العلم الحديث.
4. إنّ الإعجاز العلمي يخضع لضوابط سطّرها العلماء والتي لابدّ من مراعاتها لقبوله ومن أبرزها؛ مراعاة الجانب اللغوي وموافقة النتائج العلمية الثابتة وتجنب النسبي منها ...
5. إنّ للإعجاز العلمي مكانة تبرز من خلال تقوية الايمان والدعوة الى الله اعتمادا على العلم الذي أثبته القرآن حين نزوله، وكذا تثبيط الطاعنين ورد شبهاتهم المشككة في القرآن والرسالة، وتطبيق ما جاء به القرآن حين فضّل العلماء ودعى الى طلب العلم.
6. إنّ موقف العلماء حول الاعجاز العلمي تبيّن من خلال اتجاهين أحدهما مؤيد والآخر معارض، والذي نراه التوسط بينهما دون تكلف ولا اسراف مع مراعاة ما قعّده العلماء من ضوابط.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وُفقنا في هذا البحث ولو بالقليل. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا هدانا الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم برواية ورش.

2- احياء علوم الدين/ابي حامد بن محمد الغزالي(ت.و505)/ ط1/ دار ابن حزم/ بيروت- لبنان/ 1426هـ-2005م.

3- الاعجاز العلمي في القرآن الكريم/ رعد طاهر رشيد العمري/ مؤسسة النشر الاسلامي.

4- الاعجاز العلمي في القرآن والسنة/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح وآخرون/ ط1/ دار جياد/ جدة/ 1429هـ-2008.

5- إعجاز القرآن الكريم/ فضل حسن عبّاس.

6- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية /مصطفى صادق الرافعي/ط9/دار الكتاب العربي /لبنان . بيروت / 1393.1973/ .

7- البيان في اعجاز القرآن/ صلاح عبد الفتاح الخالدي/ ب ط/ دار عمار/ عمان-الاردن.

8- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن/ الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية و النقد الأدبي/ ت(محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) / ط3/ دار المعارف/ مصر.

9- الظاهرة القرآنية/ مالك بن نبي/ ط4/ دار الفكر/ دمشق/ 1987م.

10- فكرة اعجاز القرآن من البعثة النبوية الى عصرنا الحاضر/ نعيم الحمصي/ ط2/ مؤسسة الرسالة/ سوريا/ 1400هـ-1980م.

11- مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في لقرآن الكريم والسنة النبوية/ زغلول نجّار/ ط1/ دار المعرفة/ بيروت لبنان/ 1430- 2009.

12- معجم مقاييس اللغة /أحمد ابن فارس/ت(عبد المنعم بن سلام)/الطبعة الاولى /دار الفكر /بيروت، لبنان /1979م.

13- مناهل العرفان في علوم القرآن/محمد عبد العظيم الزرقاني/ ت(فواز أحمد زمرلي)/ ط1/ دار الكتاب العربي/ بيروت/ 1415هـ-1990م.
14- موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة/ يوسف الحاج أحمد/ ط2/ دار ابن حجز/ دمشق/ 1424-2003م.
15- موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة- آيات الله في الآفاق-/ محمد راتب النابلسي.
16- الموسوعة العلمية في الاعجاز القرآني/ سمير عبد الحليم/ ط1/ مكتبة الأحباب/ دمشق-بيروت/ 1421هـ-2000م.